

ثمرات المطابع



نيقولا ما كيا فيلي - مؤلف كتاب الأمير

* كتاب الأمير^(١) - إذا ذكر اسم نيقولا ما كيا فيلي في حلقة من الأدباء تبادر إلى الأذهان معه ذكر « كتاب الأمير ». لقد ترادف هذان الاسمان حتى بات كلٌّ منهما عالماً لصاحبه ، وحتى ما تسأل أدبياً

(١) طبع في مطبعة المعارف بمصر ويطلب من مكتبها وثمنه ستة غروش مصرية

عن أحدهما إلا ذكر الاثنين معاً كما علقا بذهنه لأول مرةٍ سمعها وهو لا يزال فتىً على مقعد التلمذة . وليس أدلّ على شهرة المؤلف من اشتقاق الكتاب من اسمه لفظة « ما كيا فيلزم » أو السياسة الميخائيلية



محمد لطفى جهم - مؤرّب كتاب الأمير

— كما اصطلح عليها كتاب العربية — ولا أدلّ على قيمة مؤلفه من قولنا ان هذا المؤلف نفسه هو سبب ذلك الاشتقاق . فقول الفرج « ما كيا فيلزم » أو قولنا السياسة الميخائيلية لا يُقصد به سوى التعبير

عن سياسة « الأثرة والغدر » ، او سياسة « الغاية تبرر الوسطة »
 ما زالت اللغة العربية خلواً من « كتاب الأمير » حتى اكتشف
 خبره صديقنا الكاتب الفاضل محمد لطفي افندي جمعه المحامي ، وأتاحت
 له محاسن الاتفاق أن يهتدي الى الأنسة مريم البرتيني فأخذ عنها
 قواعد اللغة الايطالية وأصولها ، وعني حينئذٍ بنقل ذلك الكتاب الى
 العربية نقلاً جمع بين الأمانة للأصل ، والسهولة في التعبير

« كتاب الأمير » مستهلٌ - بعد البسملة - بترجمة حياة مؤلفه
 نيقولا ما كياييلي ، ويليهما بحث أدبي في تأليفه ثم يتلو ذلك حديث
 طويل ولكنها مفيد جداً عن تاريخ العرب منذ أوّل عهده بهذا الكتاب
 حتى صباح الثلاثاء في ٢٧ يونيو سنة ١٩١١ تاريخ الفراغ من تعريبه ، ويعقب
 ذلك فصلٌ عنوانه « الليلة الأخيرة » وفيه قصة خيالية عن حياة
 ما كياييلي وموته ، ثم يجيء حينئذٍ « كتاب الأمير » الحقيقي . وقد
 استغرقت المقدمات المذكورة خمسين صفحة كاملة ، ووقع سائر الكتاب
 في مئة وخمسين أخرى

أما المباحث التي احتواها فنصائح اهداها ما كياييلي الى أمير فيرنزه
 وجعلها قواعد لا بدّ منها للحكم ، واصولاً زعم انها مرقاة الى « نيل الحاكم
 أرفع مقام وأسمى مكانة » . غير ان علماء الاجتماع ، وكبار الفلاسفة
 والكتّاب لم يعتبروها كذلك قط ففندوها بعضهم ، وانتقدوها آخرون
 انتقاداً مرّاً ، وحملوا على صاحبها حملات شديدة . وكيف كان الأمر
 « فكتاب الأمير » خلد اسم ما كياييلي وأبقاه قدوة لمن اقتدى ،

أو عبرةً وذكرى لمن اعتبر وذكر

ولقد طبعت مطبعة المعارف الشهيرة هذا الكتاب على نفقتها طبعاً
جيداً متقناً والتزمت نشره وتعميمه عملاً بخطتها في نشر الكتب العلمية
والادبية فاستحق صاحبها الفاضل جميل الثناء . فنلفت الانظار الى
« كتاب الأمير » متمنين له الرواج الذي يستحقه

* العلاج الجراحي^(١) — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبد الحميد ..

* التشريح الجراحي^(٢) — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبد الحميد ..

وكم لهذا الطيب العلامة قبل هذين المؤلفين من الأسفار النفيسة ، التي
تؤلف وحدها مكتبة عربية في العلوم الطبية . ولقد سبق لهذه المجلة
تقريظ هذه الآثار الجليلة كل أثر في حين صدوره ، كما سبق لها ايضاً
نشر صورة صاحبها المفضل تكريماً له واعترافاً بجميله على العلم واللغة .
أما الكتابان اللذان بين ايدينا الآن فان اسميهما يصفانها خير وصف
وهما مترجمان عن أشهر اساتذة الانكليز في علم الجراحة الحديث . وقد
ميّزهما الدكتور عبد الحميد عن كتبه الاولى بما بذله لها من العناية المعنوية
والمادية ولا سيما هذه حيث زانهما بالصورة الكثيرة الملونة . ووضدّر
أحدهما — التشريح الجراحي — ببيتين من الشعر هما :

أرى نفسي تتوق الى امورٍ يقصر دون مبالغنّ حالي

فنفسي لا تطاوعني ببخلٍ ومالي لا يبلغني فعالي

ومن عرف قلة اقبال قراء العربية لسوء الحظ على الكتب العلمية

(١) و (٢) طبعا في مطبعة المعارف وثمن الكتاب عشرة قروش صاغ

يفهم ما في تضاعيف هذين السطرين من المعاني . على ان هممة عالمنا النطاسي لم تعرف الكمال والفتور فهو لا يزال عاملاً مجدداً ودائباً — برغم ما في التأليف في هذا الباب من المصاعب والعقبات — على تعميم علم الطب في اللغة العربية . فهو يقوم وحده ، وعلى نفقته الخاصة ، بعمل يحتاج الى جمعية عامية تقوم بنفقاتها خزانة حكومة عامرة . فاذا وجهنا نظرنا نظارة المعارف المصرية الى أعمال الدكتور عبد الحميد فانما نوجه نظرها الى عمل جدير بعنايتها ، واذا هي فعلت — وهي فاعلة ان شاء الله — فانما تكون قد اضافت حلقة جديدة الى سلسلة آثارها المجيدة في سبيل التعليم باللغة العربية تقويم البشير^(١) — جاءنا هذا التقويم لسنة ١٩١٣ وهي السنة السادسة والثلاثون لظهوره . وهو أتم تقويم معروف باللغة العربية يتضمن حساب السنة الغربية والشرقية والهجرية والقبطية والاسرائيلية والمالية مع مقابلة الواحدة بالثانية ، والحسابين الشمسي والقمرى ، والاعياد الدينية والمدنية وكل ما يتعلق بالطوائف الشرقية ورؤسائها ، واسماء قناصل الدول في الشرق ، واسماء موظفي حكومة لبنان وولايات سوريا ، ونص القانون الأساسي في تركيا والنظام الأساسي لجبل لبنان ، والتقسيمات الادارية في الدولة العثمانية مع كل ما يتعلق بالولايات ومدنها وسكانها . وهناك جداول عن النقود والموازن والمسكايل في جميع البلاد وفوائد شتى في التاريخ والجغرافية وسائر العلوم . فنشكر لحضرة العالم الفاضل الاب لويس معلوف عنايته بهذا التقويم الذي اصبح بفضل ما يدخله عليه من التحسين

(١) طبع في مطبعه الآباء اليسوعيين في بيروت

